

المحاضرة الرابعة في علم نفس النمو

٣- تأثير المجتمع وثقافته :

يتأثر الفرد بثقافة المجتمع الذي ينتمي إليه، فيكتسب العادات و التقاليد و الخرافات و الأساطير و الطقوس و الدين ، ولكل مجتمع ثقافة خاصة تميزه عن غيره من المجتمعات يتشكل افراده وفق هذه الثقافة يتأثرون بها فيصبح لهم طابع يميزهم عن غيرهم من المجتمعات الاخرى .

ثالثاً: الخصائص (القوانين ، المبادئ ، المميزات) العامة للنمو

يحدث النمو بطريقة تحكمها عدة مبادئ وقوانين اساسية منها :

١ - النمو عملية مستمرة :

بمعنى ان التغيرات التي تحدث للفرد في مختلف جوانبه العضوية والعقلية لا تتوقف طوال حياته ، ويغلب على هذه التغيرات طابع البناء في المراحل الاولى من العمر ، بينما يغلب عليها طابع الهدم في المراحل الاخيرة منه ، والنمو بهذا المعنى سلسلة من الحلقات يؤدي الى اكتساب حلقة منها الى ظهور الحلقة التالية ، فاذا اخذنا النمو الحركي مثلاً فإننا نجد ان الطفل يمر بالتطورات الآتية : انتصاب الرأس ثم الجلوس فالحبو فالوقوف فالمشي والقفز والتسلق ، ولابد ان تتم هذه العمليات بنفس الترتيب ، فلا يمكن ان يمشي الطفل قبل ان يقف ولا يمكن ان يجري ويقفز قبل ان يتعلم المشي وهكذا ، واذا كان النمو مجموعة من الحلقات فهي حلقات متصلة في سلسلة واحدة وهي سلسلة أو دورة النمو

٢ - اختلاف معدل سرعة النمو :

يسير النمو منذ اللحظة الاولى للإخصاب بسرعة ولكن هذه السرعة ليست على وتيرة واحدة ، فمرحلة ما قبل الميلاد هي اسرع مراحل النمو ومعدل النمو فيها سريع جداً وتبطيء هذه السرعة نسبياً بعد الميلاد الا انها تظل سريعاً في مرحلة الرضاعة ومرحلة الطفولة ومرحلة الطفولة المبكرة ثم تبطيء اكثر في السنوات التالية ثم تستقر نسبياً في الطفولة الوسطى والمتأخرة ثم يسرع النمو في مرحلة المراهقة ثم تهدأ وتستقر تماماً في نهاية مرحلة المراهقة وبداية مرحلة النضج ثم يسير النمو وهكذا الى ان تأتي مرحلة الشيخوخة فيبدأ التدهور والضعف والانحلال

المحاضرة الرابعة في علم نفس النمو

٣ - اختلاف معدلات النمو :

لكل مرحلة من مراحل النمو سرعتها الخاصة ولا تنمو اجزاء الجسم بسرعة واحدة ولا تنمو جميع الوظائف العقلية بسرعة واحدة ويختلف الحجم النسبي لمختلف اعضاء الجسم من مرحلة الى اخرى فالجمجمة مثلاً تنمو بأقصى سرعة في مرحلة ما قبل الميلاد ثم تهدأ هذه السرعة بعد الميلاد والمخ يصل الحجم النهائي الناضج بين سن (٦-٨) سنوات ، بينما تظل اعضاء التناسل تنمو ببطء طوال فترة الطفولة وهكذا لبقية اعضاء الجسم

٤ - تتابع مراحل النمو :

صحيح ان حياة الفرد تكون وحدة واحدة الا ان نموه يسير في مراحل تتميز بسمات وخصائص واضحة وان مراحل النمو تتداخل في بعضها البعض حتى يصعب التمييز بين نهاية مرحلة وبين بداية المرحلة التي تليها الا ان الفروق بين المراحل المتتالية تتضح بين منتصف كل مرحلة والمرحلة السابقة والمرحلة اللاحقة ونحن نسمع كثيراً مصطلحات مثل (متأخر ، متقدم ، طفولي ، ناضج الخ) هذه وغيرها تشير الى مستوى النمو في المراحل المختلفة كإطار مرجعي فكل مرحلة لها مظاهر خاصة ومطالب مميزة للنمو .

٥ - النمو عملية معقدة :

النمو مظهر عام معقد والمظاهر الجزئية الخاصة منه متداخلة فيما بينها تداخلاً وثيقاً ومرتبطة فيما بينها بحيث لا يمكن فهم أي مظهر من مظاهر النمو الا عن طريق دراسته في علاقاته مع المظاهر الاخرى فالنمو العقلي مثلاً مظهر خاص من مظاهر النمو يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالنمو الجسمي والانفعالي والاجتماعي ويلاحظ ان الطفل الذي يتجاوز نموه العقلي المتوسط العام يميل الى ان يكون كذلك من حيث النمو الجسمي والانفعالي بينما الطفل المتخلف عقلياً عن المتوسط العام يميل الى ان يكون كذلك من حيث النمو الجسمي والانفعالي والاجتماعي .

المحاضرة الرابعة في علم نفس النمو

٦- النمو عملية منفردة :

يتسم النمو الانساني بأن كل فرد ينمو بطريقته وبمعدله ، ومع ذلك فان الموضوع يخضع للدراسة العلمية والنمو الانساني على وجه الخصوص خبرة فريدة ، ولهذا فان ما يسمى القوانين السلوكية قد لا تنطبق على كل فرد بسبب تعقد سلوك الانسان ، وتعقد البيئة التي يعيش فيها ، وتعقد التفاعل بينهما .

مظاهر النمو :

تشكل مظاهر النمو عند الانسان وحدة متماسكة ومتكاملة تعمل في انسجام وتوافق تام ، فهي ترتبط فيما بينها ارتباطا وظيفيا قويا ولذلك يلاحظ انه اذا حدث اضطراب او نقص في اي مظهر منها ادى الى اضطراب في عملية النمو والاداء الوظيفي للشخصية بشكل عام لذا سنتحدث عنها بشيء من التفصيل سيما عن مرحلة الطفولة وعلاقتها مع بعضها البعض وكما يأتي :

اولاً // النمو الجسمي :

١- اهمية النمو الجسمي وتأثيره في سلوك الطفل :

للمنمو الجسمي اهمية كبيرة في سلوك الطفل حيث يؤدي نمو عضلات الجسم الى حدوث بعض التغيرات في القدرات الحركية وفي انواع النشاطات التي يقوم بها الطفل خاصة الالعاب الرياضية ويؤدي نمو الجهاز العصبي الذي هو جزء من الجسم الى ظهور انماط جديدة من السلوك ، فمثلا يرتبط السلوك الانفعالي للطفل ارتباطا مباشرا بقدرته على ادراك المعاني التي تواجهه في المواقف المختلفة . كما ان درجة القبول الاجتماعي الذي يتمتع به الطفل ترتبط كذلك بقدرته على فهم افكار الآخرين ومشاعرهم . وعلى اية حال فان النمو الجسمي يؤثر على سلوك الطفل اما بصورة مباشرة او غير مباشرة فالتأثير المباشر يحدد قدرة الطفل على ما يقوم به من اداء فمثلا اذا كان نموه الجسمي خاليا من الامراض او الاعاقات الجسمية فانه سيكون قادرا على التوافق مع اقرانه ومجاراتهم في اللعب .

اما التأثير غير المباشر للنمو الجسمي على سلوك الطفل فانه يتعلق بالاتجاه نحو ذات الطفل وذات الآخرين والذي بدوره يؤثر على توافقه معهم فمثلا الطفل البدين (السمين) الذي يكتشف انه لا يستطيع

المحاضرة الرابعة في علم نفس النمو

الاستمرار واللعب كبقية اقرانه في لعبة ما ككرة القدم مثلا بسبب وزنه الثقيل فانه سيتولد لديه الشعور بالنقص سيما اذا تصور بانهم لا يحبونه فضلا عن ذلك الاثر الذي يتركه ادراكه للكيفية التي ينظر بها الآخرون الى حجمه ومظهره الخارجي البدين على مفهومه لذاته او تصويره لنفسه .

٢ - العوامل التي تؤثر في النمو الجسمي :

أ- **الحالة الصحية :** - تؤثر الحالة الصحية في النمو الجسمي للطفل ، فاذا كانت الظروف الصحية التي يمر بها الطفل خلال مراحل نموه غير جيدة او انه يتعرض الى الامراض بشكل مستمر فكل ذلك له تأثيراً كبيراً على صحته الجسمية ويؤدي الى اعاقته الجسمية .

ب- **الاسرة :-** تؤثر الاسرة من الناحيتين البيئية والوراثية فبعض العوامل الوراثية تجعل الاطفال اسمن واطول واثقل من غيرهم اما العوامل البيئية فإنها اما ان تساعد على تحقيق الامكانيات الوراثية للنمو الجسمي الى اقصى ما تسمح به هذه الامكانيات او انها لا تساعد على ذلك (تأثير ملوثات البيئة كالمواد الكيماوية والاشعاعية على المورثات في خلايا الجسم والتي يحتمل ان تحدث اعاقا في النمو الجسمي)

ج- **التغذية :-** الغذاء هو اصل المادة التي تعمل على تكوين الجسم ونموه اذ ان للمواد الغذائية وظائف حيوية هامة مثل توليد الطاقة اللازمة لتحريك العضلات ومنها الكربوهيدرات والمواد الدهنية وبناء انسجة الجسم عند النمو ومنها البروتينات ويؤدي الغذاء غير الكافي او غير الكامل الى اخفاق الفرد في تحقيق امكانيات نموه ويؤدي نقص التغذية الى عدة امراض منها مرض لين العظام على سبيل المثال . بالإضافة الى انه يؤدي الى ضعف الفرد في مقاومة الامراض .

د- **الاضطرابات الانفعالية :-** اذ تسبب زيادة في افراز هورمون (الأدرينالين) الذي يعطل انتاج هرمون النمو في الغدة النخامية (حدوث التقزم او العملاقة عند الاشخاص) مما يؤدي الى اعاقا النمو الجسمي .

هـ - **المستوى الاجتماعي والاقتصادي :-** فعندما نقارن اطفالا من نفس الاعمار يعيشون في بيئات مختلفة ، نجد ان نمو الاطفال الجسمي (لو نأخذ على سبيل المثال وزن الجسم) الذين يعيشون في

المحاضرة الرابعة في علم نفس النمو

البيئات التي تفتقر الى الجانب الاجتماعي والاقتصادي اقل (وزناً) من الاطفال الذين يعيشون في بيئات ذات مستوى اجتماعي واقتصادي غني .